النمل الابيض

اوردنا في المجلد السادس من المقتطف كلامًا مسهبًا في طبائع النمل على انواعهِ ولم نتعرَّض لذكر النمل الابيض لا لقلَّة ما يعرف عنهُ بل لان علماء طبائع الحيوان لا يعدُّونهُ من طوائف النمل ولانا وصفنا طبائعهُ بعض الوصف في المجلد الاوَّل من المقتطف. اما الآن وقد اعاد العلماء بحثهم فيهِ وحققوا امورًا لم تكن محققة من قبل واستنطوا امورًا أُخرى جازت عليهم قبلاً لقلة البحث فرأينا ان نعود الى هذا الموضوع ونثبت ما وقفنا عليهِ حديثًا من اقوال بعض الباحثين

اكثر وجود هذا النمل في الاقاليم الحارة في قارتي افريقية واسيا وهو يعيش تحت الارض وفي جوف الاشجار والاخشاب او يبني بيوتًا من الطين ويلصقها بالاشجار والغالب انهُ يقيمها على سطح الارض ويحكم وضعها غاية الاحكام وتأخذ منهُ الخيلاء كل مأخذ فيبالغ في تفخيمها واعلائها حتى يبلغ ارتفاعها العشرين والثلاثين قدمًا. فلو ارتفعت منازل الناس بالنسبة الى قامتهم ارتفاع منازل هذا النمل بالنسبة الى قامتهِ للزم ان تكون ارفع من اهرام مصر بخمس مرَّات وارفع من البرج الذي عزم الفرنسويون على اقامتهِ بمرتين ونصف. وهي مع ذلك متينة كالصخر يرتقي عليها الجاموس الضخم ويقف على سطحها ليطل على ما حولهُ من البلاد كأنها الآكام فلا تتصدع من ثقلهِ مع انها جوفاء. وقد انذهل الدكتور لفنستون السائح الافريقي الشهير من استطاعة النمل على جبل طين هذه المنازل في اماكن لا ماء فيها وظن انهُ يركب الماء تركيبًا من عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين ولكن ذلك بعيد عن التصديق ولا بدَّ من ان النمل يغور في الارض الى حيث يجد الماء او التراب المبلول فيجبلهُ ويبني بهِ

والشكل التالي صورة قرية من قرى هذا النمل وفيها كثير من منازلهِ وهي مخروطيَّة الشكل لاصق بعضها ببعض اوسطُها ارفعُها ثم يتناقص ارتفاعها نحو المحيط ويجانبها قوم من البرابرة وبعض مساكنهم وهي اسطوانية مدملكة الراس تظهر بجانب منازل النمل كالاكواخ الحقيرة بجانب القصور الباذخة

وفي كل منزل من منازل هذا النمل غُرَف كثيرة قائم بعضها فوق بعض وفي وسطها غرفة كبيرة تسكنها الملكة. والملكة كبيرة القد طول راسها وصدرها نحو نصف قيراط وغلظها نحو ثمن قيراط وطول بطنها نحو خمسة قراريط وغلظهُ نحو قيراط كانها ثملة كبيرة من النمل العادي وقد انتفخ بطنها فصار كالخيارة. وهي الانثى الوحيدة البالغة ولا ذكر بالغ معها ولا عمل لها الا سره البيض فتبيض ستين بيضة في الدقيقة ونحو ٣٢ مليون بيضة في السنة. وما بقي من النمل فجنود

وعَمَلَة (وقد مرّ وصفها ووصف اعمالها في المجلد الاول) والعَمَلَة اناث وذكور غير بالغة فاذا بلغت اشدها وحان لها ان تتزاوج مشى العملة الصغار امامها وثغروا لها جدار القرية ثغرًا يكفي لمرورها فتخرج مجنّحةً وتطير الوقًا وكرّات حتى تطبّق الجو كأنها السحاب الكثيف فتنقضّ عليها الدقوس والشواهين ونحوها من الطيور اذا كان طيرانها نهارًا او البوم والخفافيش اذا كان ليلاً وتأكل منها الشيء الكثير وما بقي منها يرمي اجنحتهُ بعد طيرانهِ بنحو ربع ساعة ويقع على الارض فتنشش ذكورهُ عن اناثهِ ويتزاوج ويغور في ثقوب الارض . اما الذكر فيموت سريعًا على الارجح واما الانثى فتجد لها عملة تبني لها منزلاً تقيم فيهِ وتخدمها الى ان تبيض على ما قالهُ بعضهم او تبني هي لها بيتًا صغيرًا تقيم فيهِ الى ان يلد الموج الاول من اولادها فيكون عملة فتوسع لها بيتها ولا يزال ولدها يتكاثر الى ان يبلغ بعضهُ ذكورًا وبعضهُ اناثًا فيطير ويتزاوج على ما تقدم . اما المنزل الاوّل الذي خرجت منهُ الذكور والاناث فتسد العملة ثغرتهُ حالاً وتعود الى عملها فيهِ كانهُ لم يحدث شيء

والمشهور ان النمل يستطيب السكر ونحوهُ من الاطعمة ويسعى في طلبها ليلاً ونهارًا ظاهرًا مكشوفًا واما النمل الابيض فلا يستحلي ما يحتملهِ غيرهُ بل يفضل القطعة من خشب الصنوبر على كل سكر الدنيا ويطلبها اينما كانت مختبئًا حتى لا يقع عليهِ النور ولا عين مخلوق . ويكاد لا يمنعهُ مانع عن البلوغ الى طعامهِ فانهُ يثقب جدران الابراج الباذخة المبنية من القرميد المشوي ثقبًا دقيقًا يمتد من اساسها الى سقفها ويثقب الخشاب السقف ولا يبقى منها الاّ قشرة رقيقة . وظن القائد هتشلصن انهُ يذيب طين الابنية بالحامض النمليك الذي يفرزهُ من فمهِ فيسهل عليهِ ثقبها

وهو من اشد الحشرات اذًى واضرارًا بالبيوت والاثاث والكتب . كتب بعض القواد وكان مقيمًا في جزيرة كيلان يقول دُعيت الى مكان بعيد عن منزلي وعلمت انني سأُقيم فيهِ مدّةً طويلة فجمعت امتعتي ووضعتها جانبًا وكان في جملتها صندوق كبير وضعت فيهِ كتبي ولما لم تملأهُ وضعت فوقها ثيابًا شتوية واحذية مما لم تكن لي حاجة بهِ حينئذٍ ثم اقفلت عليها وذهبت في طريقي . وعدتُ بعد سنة واتيتُ بالصندوق فوجدتهُ خفيفًا ولما فتحتهُ لم اجد فيهِ الاّ قليلاً من الدقيق الاحمر وشيئًا يسيرًا من بقايا الاتعة والكتب التي كانت فيهِ . وكتب اسقف سرّا ليون سنة ١٨٧٩ يطلب الاسعاف لتجديد بناء كنيستهِ لان النمل اكلها . والظاهر انها كانت من الخشب . وهو لا يبقي على بناء خشبي يصل اليهِ بل يجوّف كل خشبة منهُ ويتركهُ قشورًا رقيقة لا تحمل نفسها . ولا يقتصر ضررهُ على المواد غير الحية كالاخشاب والكتب والجلود والنسج بل يتناول المواد الحية كالاشجار والخضر فيفتك بها فتكًا ذريعًا ولا يبقي ولا يذر حتى قيل انهُ يسطو على بعض الحيوانات ويلتهمها حيّة . واهل الهند يزعمون انهُ يأكل كل شيء حتى المعادن

وكان الفل الابيض موجودًا في الارض قبل ان وجد الانسان عليها بادهار كثيرة وقبل ان تكوّن الفحم الحجري فيها كما يستدلّ من الاحافير الكثيرة التي وجدت في اوربا . وذهب الناس

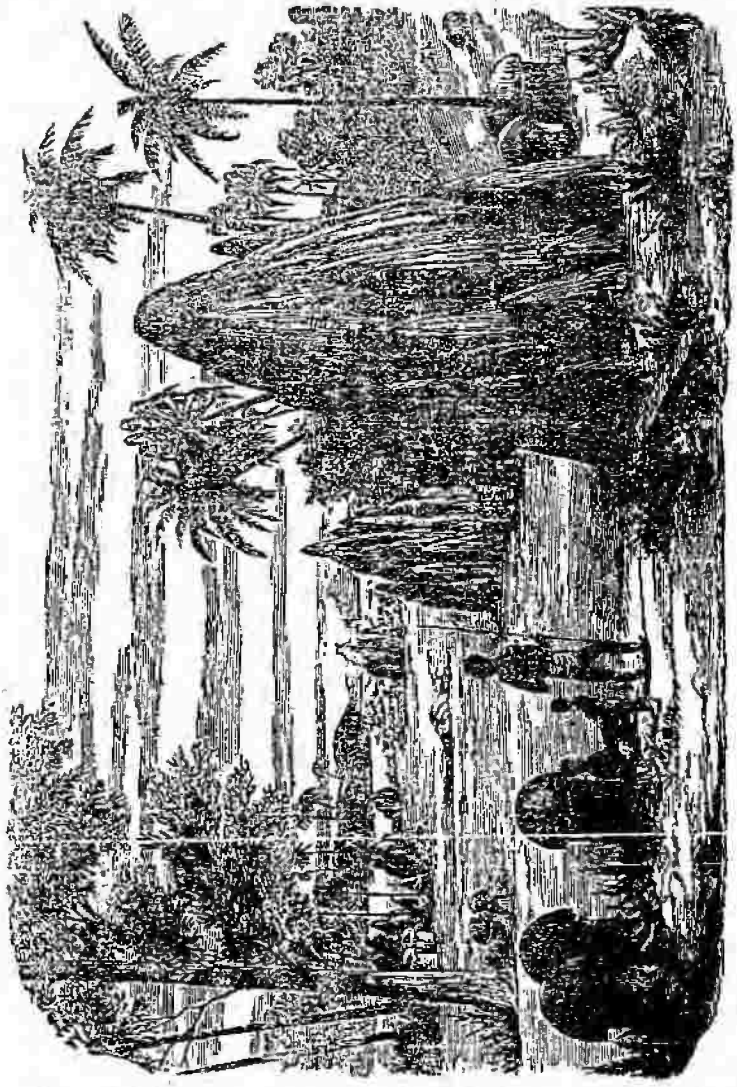

هوّيت الى انهُ كان من جملة الفواعل التي طمنت غياض الارض في العصر الكربوني فسهّلت صيرورتها فحمًا حجريًا كما انهُ الآن من اقوى الفواعل لاهلاك النباتات والحيوانات الميتة في المنطقة الحارة وتخليصها من الفساد والاضرار بالناس